مجلة العلوم القانونية و الاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

التفكير والتفكر في القرآن الكريم

أو

عتبة الانتقال من الغفلة إلى اللبابة

From contemplation to reflection in the holy quran: the threshold from unawareness to Knowledgeability

مَحمد بن أحمد سهلي *

كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة شعيب الدكالي(المغرب)، Sahmed544@gmail.com

تاريخ ارسال المقال:2021/02/08	تاريخ القبول:2021/03/12	تاريخ النشر: 2021/03/15

* المؤلف المرسل

naraa.com

الملخص:

هل حقا بلغت البشرية بالتفكير والعقل العتبة التي تمكنها من الخروج من دائرة الغفلة؟ هل تجاوز العلم المعاصرعتبة النفعية الضيقة ليواصل السير إلىمآلات الخلق وجوهر الحق؟

إن القرآن يميز بين التفكير والتفكر، ليخلص إلى أن (**فكَّر**)لا تتجاوز معنى التكثير، ولا تُبلغ الغاية، بينما(**تفكَّر**)تفيدُ التكرارَ الناشئ عن باعثٍ عليهِ، مع تمهُّلٍ، يوصل إلى النظرِ الصحيحِ، وإصرار لا يتوقف معه دون تحصيل **الفقه**، وهو خطوة عقلية أبعد من مدى التفكير،تسعى لإدراك المآلات، وتجاوز الظواهر إلى الحقائق.

غير أن التفكيرالعلمي اليوم، على الرغم من اختياله وافتخاره بالتطبيقات العلمية والتكنولوجية الباهرة يظل تفكيرا قاصرا تلهيِ بعُسيلة التطبيقات النفعية عن المضي قدما نحو الحقيقة الكامنة وراء خلق الخلق، ولم يبلغ الغاية التي لا تحصل إلا بالارتقاء إلى مستوى التفقه، وبذلك فهو لم يتجاوز **خط الغفلة**إلى آفاق**اللبابة**.

الكلمات المفتاحية: الفكر;التفكر;الفقه;الغفلة ;اللبابة

Abstract :

Has humanthinking and mindreallyreached the thresholdthatenablesthem to get out of the cycle of oblivion? Has contemporary science passed the narrowutilitarianthreshold to continue to walk to the devices of creation and the essence of truth?

The Qurandistinguishesbetweenthinking(Tafkir) and rethinking (Tafakkor), in order to concludethat (thinking) does not exceed the meaning of proselytizing, and does not reach the end, while (rethinking) benefits the repetitionthatisproduced by a catalyst. Withslowness, itreaches the right point of view, and a determinationthatdoes not stop withitwithoutcollecting(fikh), whichis a mental stepthatgoesbeyond the extent of thinking, recognizingmachinery and overcomingphenomena to the facts.

But today, scientificthinking, despiteitsselection and itspride in the fascinatingscientific and technological applications, remainsabiasedthinkingthatdistractsuseful applications frommovingforward to the truthbehindcreation, and thatisonly the level of excellence reachedwhichdid not exceed the line of omission (rhaflah) to the horizons of rationalization (allababah).

Keywords:thought; Fiqh ; Unintentionally ; rationalization

www.manaraa.com

مقدّمة:

في زمن كفرت فيه أوروبا اللادينية بربها واتخذت من دونه إلها، عثرت عليه وهي تتنفس بصعوبة بالغة نُسم الحرية والانعتاق من أسر طويل لعقلها وقلبها في غيابات سجن طويل قتيم وضعتها فيه الكنيسة الوثنية، فأمسكت به إمساك الغريق بالقشة، وتمسك الأعمى بالعصى، وهي تظن أنها عثرت بعد ليل طويل على شمس الخلاص، وتخلصت بعد سبات عميق من ثقل النعاس... ولم يكن إلهها الجديد سوى العلم الفيزيقي و معراجه العقل البشري.

وتحت وطأة الماضي الأليم بحِجره الموصول على العقل والتفكير، واندفاعا بنشوة الحاضر الذي تتالت فيه كشوفات العلم التجريبي، مشفوعة بتطبيقاتها التكنولوجية التي مست مختلف أوجه حياة الناس ودغدغت بآثارها النفعية الملموسة عواطفهم وهزت تبعا لذلك يقينياتهم ومسلماتهم.. مشت البشرية مختالة تتغنى بمحامد الإله الجديد وتسخر من كل معتقد يمت للغيب بصلة، أو يرجع من الأمر إلى الله شيئا.. وانطلق المبشرون بالعهد الجديد، عهد العقل والعلم والحداثة، يؤذنون في الناس أن لا إله والحياة مادة، وأن لا وحي و لا غيب وأن العقل و العلم بلغا المنتهى وقدرا على فك كل لغز وكشف كل سر، وأن أهل الأرض قادرون عليها، وأنه قد انتهى عهد الاستغفال بالدين وأشرق عهد التنوير بالعقل والعلم.

فهل حقا بلغت البشرية بالتفكير والعقل العتبة التي تمكنها من الخروج من دائرة الغفلة؟ هل تجاوز العلم المعاصر، وهو يمشي مختالا فخورا ووراءه أهله يتباهون به فخرا واعتزازا، ومن بعدهم مَنْ دونهم من بني قومنا منبهرين انبهار قوم قارون يتأوهون انبهارا وتحسرا، هل تجاوز العلم الحديث حقا مرحلة الطفولة العابثة، وهل تخطى عتبة النفعية الضيقة ليواصل النبش بمعول "لماذا؟" عن مآلات الخلق وجوهر الحق، بدل التوقف عند ما تبدى من ظواهر السنن والنواميس، وتكريس الجهد للبحث عن تطبيقات تدر نفعا عاجلا قريبا و تمكن من وسائل تركيم الثروة والسلطان بغية التربب في الأرض بغير الحق؟.

يجب أن نعترف: لقد بلغ التفكير الغربي شأنا عظيما من حيث المناهج والأدوات التي تطورت واتسعت بما لم يسبق له مثيل، ومن حيث النتائج والتطبيقات التي بنيت عليه والتكنولوجيات التي صدرت عنه والعمران الذي أثمر. وبالمقابل لنا أن نتساءل سؤال حق: **لماذا لم يصل الغرب بهذا العملاق الفكري الذي طال سلطان بحثه كل الظواهر التي عرف لها وجودا – أو التي لم تكن ظاهرة فأثبت لها وجودا– إلى أحق موجود وهو الله وأوجد حقيقة وهي الإيمان؟**

و سأحاول مقاربة هذه الإشكالية، بمنهج تكاملي ناظمه الاستقراء والتحليل، وتقديم أطروحة تروم تقديم جواب على السؤال الآنف الذكر انطلاقا من تصور إسلامي، وتوسلا بتأصيل قرآني لمستويات إعمال الفكر، وذلك في مبحثين:

المبحث الأول: أستعرض فيه **أركان الفكر ومستويات التفكير**، بمطالب ثلاثة، اولها محاولة تحرير نقط الاتفاق والافتراق والعلاقة الدلالية بين التفكير والتفكر، ومن ثم اختلاف وظائفهما ونتائج عملهما. وثانيها

www.manaraa.com

يتعرض بإيجاز لموضوع التفكير وبعض سماته، وثالثهما موضوعه تحديد مستويات إعمال الفكر وترتيبها وعلاقات بعضها ببعض وغايتها القصوى التي يظل الفكر قاصرا عديم الجدوى إن لم يطلها.

المبحث الثاني: وموضوعه محاولة استجلاء مستويات الفكر في آيات التفكر من سورة آل عمران التي بلغت الغاية في رفع شأنه وتحريم تركه.

وستكون الخاتمة مجال تقديم أطروحة جواب على إشكالية عجز الفكر الغربي المعاصر، على الرغم من الصرح العلمي والتكنولوجي الذي بناه، عن الوصول إلى أم الحقائق التي ماخُلق الكون إلا ليكون آية دالة عليها، وهي حقيقة الإيمان ومعرفة الله بالربوبية ومعرفة الإنسان بحقيقة نفسه وغاية وجوده ومضمون تكليفه.

المبحث الأول:أركان الفكر ومستويات التفكير

عملية التفكير عملية معقدة تتدخل فيها وتتداخل عناصر عدة، ويمكن تبسيطا اعتماد هذا النموذج الثلاثي القائم على ثلاثة أركان:

1. **المفكر**: وهو الركن الأساس، وحول عناصره المكونة له تتحدد أنماط التفكير ومستوياته وآلياته، وشرط اشتغاله أن تكون له قدرة على التفكير، وهي في العام المضطرد من الأحوال هبة ربانية يتعلق بها شرط التكليف وإن اختلفت مستوياتها.
2. **الموضوع**: وهو مجال اشتغال الفكر ، وشرطه الأول أن يكون قابلا للتفكر، وكل الظواهر المحسوسة والمعقولة يمكن أن تكون موضوعا للتفكر بشكل مباشر أو غير مباشر توسلا بآثارها المتجسدة في مواضيع تفكير في متناول العقل والحس، كالتفكر في خلق الله الموصل بشكل غير مباشر إلى التعرف على بعض صفاته عز وجل. وكلما زادت المسافة بين المفكر والموضوع زادت القدرة على التفكير السليم.
3. **التفكير**: وهي عملية تحتاج إلى قواعد ومنهجيات بعضها فطري مستبطن وبعضها وضعي مكتسب.

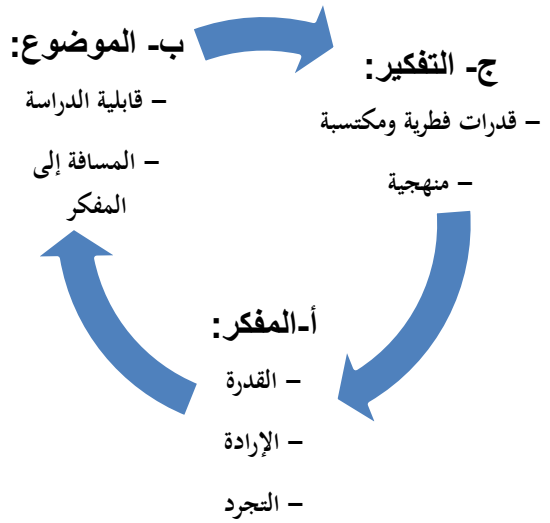

www.manaraa.com

والعلاقة بين العناصر التي تتأسس عليها عملية التفكير علاقة تفاعلية، يملي كل عنصر منها اشتراطات في العنصرين الآخرين، كما يتطلب نجاح عملية التفكير وإثمارها استجابة منه وتلاؤما مع طبيعتهماوخصوصياتهما. فشرط المفكر أن تكون له أهلية تجسدها تمتعه بالقدرات الفطرية للإنسان السليم ثم بمعززاتها المكتسبة بالممارسة الفكرية والرياضة العقلية والدراية الواقعية. غير أن هذه القرات لا تعمل دون إرادة وتحفيز، ولا تثمر مقاربة للحقيقة دون عتبة ضرورية من التجرد تجاه الموضوع ومن منزلقات الإسقاط. ثم إنه ليس كل موضوع قابل للمعالجة الفكرية قابلية مطلقة بوقوعه داخل دائرة القدرة الإنسانية وحدود الفكر البشري، وقابلية نسبية بالنظر للمسافة بينه وبين الذات المفكرة ونوع العلاقة بينهما. كما أن التفكير نفسه لايفضي إلى نتائج ملموسة وذات مصداقية – وإن مع تحقق كل الاشتراطات المشار إليها آنفا في المفكر والموضوع – إلا باعتماده منهجية مضبوطة وملائمة للموضوع ومناسبة لقدرات المفكر.

المطلب الأول:بين التفكير والتفكر

لاتكاد تجد تمييزا بين التفكر والتفكير في المعاجم العربية المصادر، وهكذا جاء في لسان العرب "الفَكْرُ والفِكْرُ: إعمال الْخَاطِرِ فِي الشَّيْءِ... والفِكْرة: كالفِكْر وَقَدْ فَكَرَ فِي الشَّيْءِ، وأَفْكَرَ فِيهِ وتَفَكَّرَ بِمَعْنًى"[1].

ولكن الناظر في وزني الفعلين، وباستحضار قاعدة أن كل زيادة في المبنى تفيد زيادة في المعنى، وأن اللغة – عند تدقيق النظر– لا تعبثبتعديد الدال للمدلول الواحد، فإن الأول "فكَّر" مزيد بالتضعيف من "فَكَر"، ودل بذلك على معنى التكلف في الفعل، بينما الثاني "تفكَّر" زاد عليه بالتاء، فزاد عليه أيضا في معنى التكلف وبذل الجهد للبلوغ بالفعل إلى منتهاه، وطلب غاية أبعد من سقف غاية الأول.

يقول الأستاذ فيصلِ بنِ عليٍ المنصورِ ، صاحِبِ ملتقى أهلِ اللغةِ جوابا على سؤال يتعلق بالفرق بين (**فكَّر**) و(**تفكَّر**) في القرآن الكريم: "أما (**فكَّر**) فدالٌّ على التكثيرِ. وقد تحصَّلَ لي بالاستقراءِ أن الفعلَ اللازمَ الدالَّ على تقلُّبٍ يكثُر بناؤه على (فعَّل)، نحو (طوَّف)، و(جوَّل) ، و(حوَّم)، و(حلَّقَ)؛ وأنا أرى قياسَه . ومنه(**فكَّر**) لأن (التفكيرَ) تقليبُ المعنى في الذهنِ. وبما تقدَّمَ تعلمُ أن فرقَ ما بينهما أن (فكَّر) تفيدُ التكثيرَ فقطْ، بل التكثيرُ فيهِ ليسَ بظاهرٍ، لدلالةِ المعنى عليهِ باللزومِ، إذ لا ينفكُّ عنه غالبًا، كما لا ينفكّ الشيءُ في الطوافِ من التكثيرِ؛ فكأنَّ بناءَه على(فعَّلَ) لاقتضاءِ المعنى الأصليّ وليسَ بزائدٍ عليهِ. أما (**تفكَّر**)فتفيدُ التكرارَ الناشئَ عن باعثٍ عليهِ، مع تمهُّلٍ. فهو أبلغُ وأوفقُ لمعنى (النظرِ الصحيحِ المطلوبِ)؛ ولذلك لم يجئ في القرآنِ إلا هو [باستثناء مرة واحدة]. قالَ تعالى: ﴿**أولم يتفكروا في أنفسهم**﴾، وقال: ﴿**إن في ذلك لآياتٍ لقومٍ يتفكَّرون**﴾"[2]. والتمهل الذي اشترطه في التفكر ليست غايته التكثير، ولكنه تمهل ابتغاء الرشد واختمار النظر واكتساب أهلية الانتساب لفضاء اللبابة الذي لا يولج إلا بطول النفس في إعمال الفكر، حتى يصبح ذلك ديدنا وسجية وينال صاحبه شرف الاندماج نخبة التعرف وركوب معراج التحقق. وهذا المعنى في (تفعَّل) يشير إليه ابن قتيبة بقوله: "تأتي تَفَعَّلْتُ بمعنى إدخالك نفسك في أمر حتى تضاف إليه أو تصير من أهله"[3].

www.manaraa.com

وهكذا، فالكثرة في الأول كمية بالدرجة الأولى، بينما هي في الثاني نوعية لا تستهدف مقصدا معينا تقف عنده وتنصرفعما بعده، ولكن غايتها الوصول إلى حقيقة الموضوع ونهايته لاستفادة علم صحيح كما قال العلامة ابن عاشور: "وَ**التَّفَكُّر**: جَوَلَانُ الْعَقْلِ فِي طَرِيقِ اسْتِفَادَةِ علم صَحِيح"[4]

ويؤيد هذا أن المادة وردت في القرآن الكريم ثمانية عشر مرة كلها لفعل (**تفكَّر**) إلا واحدة جاءت بفعل (**فكَّر**)في سورة المدثر، ولم تأت في سياق يحسب مدحا أو دعوة إليها، بل دل السياق على أنها لم تبلغ بصاحبها الغاية المرجوة، وجنح به مركبها إلى شاطئ الضلالة، كما دل على أن صاحبها، وإن فكر وقلب التفكير والتقدير وكثر، فإن مانعا حال دون انتقاله إلى مستوى **التفكر**، طالما أن هناك غاية نفعية دنيا حكمت تفكيره، لم تكن البحث عن حقيقة ما يتلى عليه، ولكن البحث فيما يتلى عما يكون ذريعة حملة التكذيب التي كان يعتزم قومه القيام بها، فكانت النتيجة أن قتل تقديره اختناقا بضيق مقصده: ﴿**إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ * إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ**﴾ [سورةالمدثر: الآيات 18 – 25].

ونجد هذا التمييز بين هذين المستويين من إعمال الفكر عند الدكتور طه عبد الرحمن الذي يؤسسه على تمييز آخر بين الظاهرة والآية. إذ "الظاهرة هي كل مايظهر للعيان محددا في الزمان والمكان، وحاملا لأوصاف تقوم بينها علاقات موضوعية"[5]، بينما الآية "هي الظاهرة منظورا إليها من جهة المعنى الذي يزدوج بأوصافها الخارجية، دالا على الحكمة من وجودها"[6]، ومن ثم يسمي النظر إلى الأشياء بوصفها ظواهر باسم (**النظر المُلكي**)، ويسمي النظر إلى الأشياء بوصفها آيات باسم (**النظر الملكوتي**). ويخلص إلى أن المسلم له "نظرين اثنين لاينفك يُزاوج بينهما: نظر أصلي يتدبر به الأشياء هو (**النظر الملكوتي**) الذي يوصله إلى الإيمان، ونظر فرعي يدبر به الأشياء، وهو (**النظر المُلكي**) الذي يوصله إلى العلم"[7].

وفي ما ذهب إليه الدكتور طه عبد الرحمن بعض الجواب المسبق عن الإشكالية التي طرحنا، إذ يبدو أن الفكر الغربي لم يجاوز مستوى **النظر المُلكي** الذي اكتشف به الظواهر والسنن التي تحكمها، ثم انشغل بتطبيقات ذلك النفعية عن **النظر الملكوتي** الموصل إلى حقيقتها وحقيقة ماجعلت آيات دالة عليه.

المطلب الثاني:الموضوع

أهم سمة في موضوع إعمال الفكر هي قابليته للمعالجة بأدوات جمع المعطيات وأدوات معالجة المعطيات التي يمتلكها الإنسان.

فأدوات جمع المعطيات الأساسية عند الإنسان منها المباشرة، وهي الحواس وما جرى مجراها مما ابتدعه من أدوات تقوية الحواس أو توسيع مداها، كالمكروسكوب والتلسكوب وآلات التقاط الموجات التي تخرج عن نطاق قدرة سمع الإنسان وبصره. ومنها غير المباشرة، كاللغات وكل وسائل الاتصال والتواصل البشري العمودي والأفقي، الذي به تكتسب المعرفة وتستوعب المعطيات المتراكمة من إعمال التفكير البشري.

أما أدوات المعالجة فهي أساسا القدرات الذهنية الفطرية، والتجارب والخبرات المتراكمة، والمناهج والتنظيمات المبتدعة، والنماذج النظرية لتسهيل المعالجة ورفع مردوديتها، ويضاف إليها في العصر الحاضر

www.manaraa.com

المخترعات "الذكية" لتوسيع القدرة على استيعاب الكميات الهائلة من المعطيات وتسريع معالجتها بما لاطاقة للعقل الإنساني به وبما لم يكن بالإمكان تصوره من قبل.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك دورة متسلسلة بين مستويي الجمع والمعالجة، إذ إن المعالجة تفضي إلى معطيات جديدة تنضاف إلى قاعدة المعطيات المجمعة التي تشتغل عليها المعالجة، كما أن توسع قاعدة المعطيات تطور مجال اشتغال المعالجة.

المطلب الثالث: المفكر ومستويات التفكير

ولمعرفة أنماط التفكير ومستوياته – ومن تم تحديد المستوى الذي يقع فيه إعمال الفكر في الواقع المعاصر– سنركز النظر على مكونات الذات المفكرة.

فالذات المفكرة إنسان، ويمكن – من الناحية المنهجية – لحظ ثلاث وحدات تكون هذه الذات، سنحاول رصد تجلياتها في آي القرآن الكريم:

1. **الحواس والجوارح**: وهي صلة الوصل المباشرة مع المحيط ومع الظواهر المحسوسة، أو مع ظاهر آثار الظواهر الممتنعة عن الحواس والنظر المباشر.

ودورها جمع المعطيات من المحيط الذي تطاله الحواس، وكذا المعطيات المتحصلة بالتجريب. ونجد الإشارة إلى هذا المستوى الأول في الاصطلاح القرآني بالدعوة إلى "**النظر**" وإلى السعي و"**السير**"، وجاءت الدعوة إلى النظر معزولة أو مقرونة بالدعوة إلى السير في مواضع تربو على الثلاثين نذكر منها:

- ﴿**وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُّتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾[سورة الأنعام: الآية 99].
- ﴿**أَفَلَمْيَنظُرُوا إِلَى السَّمَاء فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ** ﴾ **[سورة** ق: الآية 6].
- ﴿**قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[سورة العنكبوت: الآية 20].

بل إن سورة الملك تضمنت الإشارة إلى المستويين : مستوى الملاحظة البسيطة الأولية، ثم مستوى الملاحظة المتفحصة المدققة: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ* الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ* ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِأً وَهُوَ حَسِيرٌ**﴾[سورة الملك: الآيات 1-4].

لكن هذا المستوى إنما ينحسر دوره في جمع قاعدة المعطيات التي سيشتغل عليها العقل في المستوى التالي من عملية التفكير:

2. **العقل**: نقصد بالعقل هنا أداة العمليات الذهنية الحسابية والمنطقية التي تقوم بعمليات من قبيل الحساب والمقارنة والاستنتاج والاستدلال والبرهنة والحجاج، الذي توظف فيه المعطيات الأولية الصادرة عن

www.manaraa.com

الملاحظة والتجربة والمعطيات من الدرجة الثانية الصادرة عن معالجات سابقة في الوصول إلى نتائج جديدة ترتقي بمستوى معرفة الظواهر.

ويربط القرآن بين العقل و ما يُحتاج لإدراكه إلى عمليات ذهنية منطقية، كالاستنتاج والمقارنة والاستدلال:

– ففي قوله تعالى:﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّورَاةُ وَالإنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**﴾[سورة آل عمران: الآية65] لا يحتاج المرء للوصول إلى أن إبراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا إلا لإعمال قانون الترتيب الزمني على المعطيات التاريخية المعروفة المتعلقة بأزمنة إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، والترتيب عملية ذهنية عقلية محضة.

– وفي قوله تعالى:﴿**اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾[سورة الحديد: الآية 17] لا يحتاج العاقل للاستدلال على البعث إلا لإعمال استدلال منطقي ثابتة حجيته كثيرة تطبيقاته،وهو القياس، أو مايسمى في المنطق الرياضي"الاستدلال بالتناظر"، لقياس الحاضر المشاهد المتكرر على الغائب الآتي.

– وفي وجه من وجوه الاستدلال بقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ** ﴾[سورة يس: الآية 68] على نفي الخلد عن الإنسان، وأنه ذائق الموت وملاق ربه، تشير الآية إلى علاقة تناسب عكسي بين العمر و الخلق، ولأن العمر في ازدياد مستمر يقينا فإن الخلق في نقصان مستمر يقينا، والنقصان في الخلق له نهاية معلومة هي الفناء، والعاقل يحسب لكل آت ظني حسابه، فكيف إن كان الآتي يقينا؟ (التناسب العكسي بين عنصرين متغيرين يفيد تدني قيمة أحدهما بتناسب مع ارتفاع قيمة الآخر).

ويؤدي اشتغال الفكر على هذا المستوى إلى اكتشاف جزئي للبنيات الكونية وللسنن والقوانين التي يقوم عليها وجود المخلوقات والظواهر الكونية، ومن ثم وضع تطبيقات نفعية تهدف لرفع درجة التسخير الكوني إلى المدى الأقصى الممكن، بغية تحقيق الرفه وتركيم الثروة وامتلاك أسباب الغلبة و السلطان.

والتركيز على الأهداف النفعية المحكومة بدوافع دونية عدوانية، كدافعي الاستفراد بالثروة والغلبة بالسلطان، يمنع العلم المعاصر من الانطلاق إلى الأفق الأرحب، والغاية الأرقى، أفق السعي لمعرفة حقائق الوجود والمجودات ومآلاتها، وغاية معرفة الموجود الحق والمسبب الأعلى لكل حدث وحادث في هذا الوجود. وهو بذلك يشغله بحلاوة الإنجازات النفعية المبهرة عن المضي قدما للوصول إلى ما جعلت هذه الظواهر آيات و علامات تدل عليه.

3. **القلب**: وهو موضع أعلى مستويات التفكير والتفكر، أو بالاصطلاح القرآني هو مجال"**الفقه**" و"**التفقه**". و فقه الأمور قفزة أعلى ورُقية أسمى من مجرد النظر في الشكل والبنية والعلائق والسنن، لأنها الإشراقة التي يعلوا بها المتفقه من مستوى الظواهر إلى مستوى الحقائق.

و لفظ الفقه "سماعي غير مقيس، وتدور معانيه، وما تصرف منه على معنيين اثنين: **العلم** و **الفهم**، وجانب الفهم فيه أخص من جانب العلم. وزاد الزمخشري معنىً ثالثاً هو **الشق** و**الفتح**، وتبعه ابن الأثير، وهذا مطرد في قواعد اللسان العربي. والقاعدة هنا: أن كل لفظ في العربية، صارت فاؤه فاءً، وعينه قافاً، فإنه يَدُلُّ على هذا

www.manaraa.com

المعنى، مثل: "فقه" و "فقأ" و "فقح" و "فقز" و "فقس" و "فقع" وغيرها. ويكون إطلاق الفقيه على العالم بهذا المعنى، باعتبار أنه يشق الأحكام، ويفتح المستغلق منها"[8]. ومن هنا يكون الفقه غاية التفكر ونظير التفقه، إذ "التفقه خطوة عقلية أبعد من مدى التفكير، فالتفقه هو الحصيلة التي تنتج عن عملية التفكير وتجعل الإنسان أكثر إدراكا لما يحيط به وأعمق إدراكا لأبعاد وجوده وعلائقه في الكون"[9].وحتى في مجال العلم الشرعي، فإن روح التفقه أن يتجاوز الناظر ظواهر العبادات وأحكامها وشروطها إلى غايات ذلك وعلله ومآلاته. وهذا المعنى نجده في التصويب القرآني لمن أكثر الجدل حول القبلة وجعلها معيار التفاضل في الدين والتدين، مهملا الغاية الأساسية من التوجه لقبلة معينة، ومن الصلاة نفسها فقال: ﴿**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾[سورة البقرة: الآية 177].

ذلك أنه عند تحويل القبلة، وما رافق ذلك من جدل،"حَصَلَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الِاغْتِبَاطُ بِهَذِهِ الْقِبْلَةِ وَحَصَلَ مِنْهُمُ التَّشَدُّدُ فِي تِلْكَ الْقِبْلَةِ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُ الْغَرَضُ الْأَكْبَرُ فِي الدِّينِ"[10].وتوجيه معنى **فقه** هذا نجده أيضا فيما رواه ابن أبي شيبة "عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ: أَنَّ حُذَيْفَةَ، وَسَلْمَانَ، قَالَا لِامْرَأَةٍ أَعْجَمِيَّةٍ: «أَهَاهُنَا مَكَانٌ طَاهِرٌ نُصَلِّي فِيهِ»، فَقَالَتْ: طَهِّرْ قَلْبَكَ وَصَلِّ حَيْثُ شِئْتَ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: «فَقِهَتْ» حَدِيثسَلْمان: أنه نَزَلَ عَلَى نَبَطِيَّةٍ بِالْعِرَاقِ فَقَالَ لَهَا: هَلْ هُنَا مكانٌ نَظيف أُصَلي فِيهِ؟ فَقَالَتْ: طَهِّرْ قَلْبَك وصَلِّ حَيْثُ شِئْتَ، فَقَالَ سَلْمَانُ: فَقِهَتْ"[11]،لأنها تجاوزت شكلية الطهارة ونفذت إلى إدراك روحها.

كما أن التفقه نظير (**النظر الملكوتي**) عند طه عبد الرحمن، لأنه "التوصل إلى علم غائب بعلمشاهد"[12]، فالعلم الشاهد النظر إلى الظواهر، والعلم الغائب النظر إلى الآيات بغية الوصول إلى ماجعلت الآيات علامة عليه.

وقد دلت الآيات على أن أداته هي القلب بما تكرر وتقرر في القرآن من أن حجب القلب أو صرفه أو إغلاقه يؤدي حتما إلى الحرمان من ملكة الفقه، ومن ذلك قوله تعالى:

- ﴿**رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ**﴾[سورة التوبة: الآية 87].
- ﴿**وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُواْ صَرَفَ اللّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ**﴾[سورة التوبة: الآية 127].
- ﴿**وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْاْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً**﴾[سورة الإسراء: الآية 46].
- ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ**﴾[سورة المنافقون: الآية 3].

وإذا كان العقل يشتغل على سؤال "كيف خُلق الخلق؟"،فإن شغل القلب الأساس هو سؤال "لماذا خلق الخلق؟"، وإليه يشير قول الله تعالى:﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ**﴾[سورة المؤمنون: الآية

www.manaraa.com

115]، وقوله ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاء رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾[سورة الروم: الآية8].

المبحث الثاني:نظرات في آيات التفكر من سورة "آل عمران"

والآن، عود على بدء، نرجع إلى آيات التفكر في سورة آل عمران. فقد أخرج ابن حبان في صحيحه من حديث عطاء قال: "دَخَلْتُ أَنَا وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ، عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ لِعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: قَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَزُورَنَا، فَقَالَ: أَقُولُ يَا أُمَّهْ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ: زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا. قَالَ، فَقَالَتْ: دَعُونَا مِنْ رَطَانَتِكُمْ هَذِهِ. قَالَ ابْنُ عُمَيْرٍ: أَخْبِرِينَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ! قَالَ: فَسَكَتَتْ، ثُمَّ قَالَتْ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي، قَالَ: «يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي»، قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّ قُرْبَكَ، وَأُحِبُّ مَا سَرَّكَ. قَالَتْ: فَقَامَ فَتَطَهَّرَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ حِجْرَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ لِحْيَتَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ

www.manaraa.com

يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ الْأَرْضَ، فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ، فَلَمَّا رَآهُ يَبْكِي، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ؟، قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ، وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا:﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾[سورة آل عمران: الآيتان 190 – 191]»"[13]

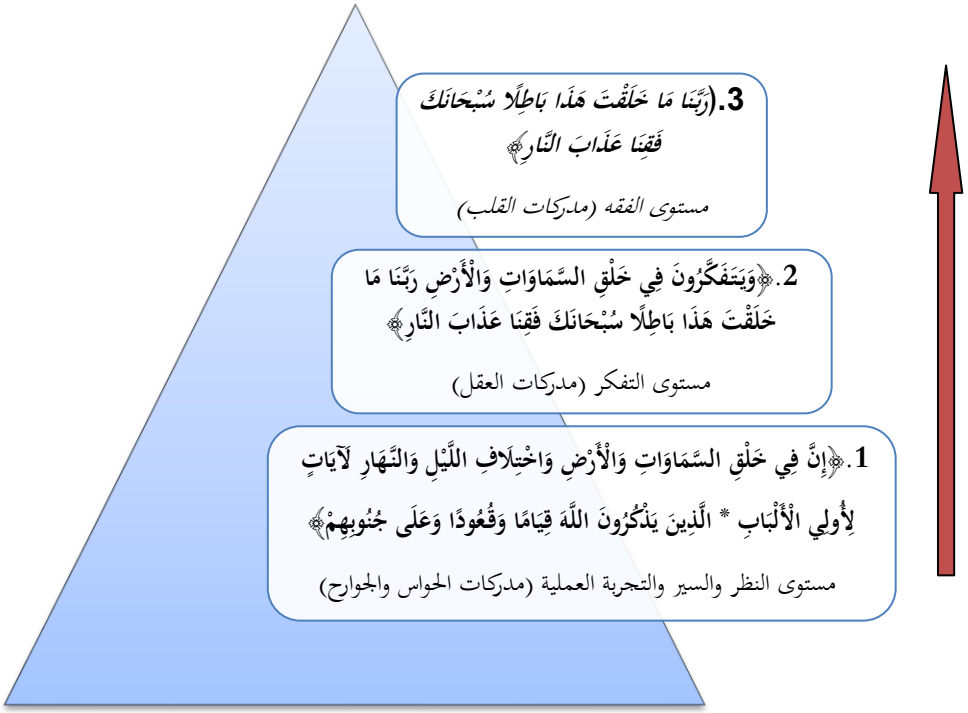

فقد جمعت الآيتان بترتيب ارتقائي بين المستويات الثلاث الآنفة الذكر:

- مستوى النظر والسير والتجربة العملية (1)
- ومستوى التفكر (2)
- ثم مستوى الفقه (3).

والجمع بين المستويات الثلاث هو شرط التفكر السليم المجدي الموصل للغاية، كما أن أصحابه وسمهم الحق سبحانه بأنهم "ألو الألباب"، بينما الذين توقفوا قبل هذا المرتقى الذي أعطى الله للإنسان ما به يرتقي إليه، وجاءت الرسالات صيحات تحفز لبلوغه وتنذر من التلهي قبله بغنم المستويين الأولين عن مكرمة مستوى اللبابة الموصل للحقيقة الثاوية خلف الظواهر والأيات والسنن، لم يخرجوا من دائرة الغفلة ولم يجوزوا كل غشاواتها.

www.manaraa.com

إن ارتقاء الفكر إلى المستوى الثالث هو ما تتحققبه القفزة الضرورية لتجاوز خط الغفلة إلى أفق النباهة و اللبابة، حيث انفلاق الآيات عن الحقائق، وهناك فقط حاز أولو الألباب الغنم الحقيقيفعرفوا الله حق المعرفة، فأفرز ذلك عندهم علما وعملا:

-أما العلم فيقينهم بأن هذا الخلق لم يخلق عبثا، وأنهم لن يتركوا سدى، وأن الخلق الذي تفكروا فيه ينبئهم عن خالقه ومبدعه، وينبئهم عما جعل آية له ومعراجا إليه، وتنجلي لهم حقيقة أنه لا يعدواكونه زينةتؤثث مجال الابتلاء، ليميز الخالق الغافل من اللبيب،ويبلوهم أيهم أحسن عملا.

- وأما العمل فذكر لله ملأ الزمان: ﴿**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ**﴾،وتنزيه للخالق عن العبث لهج به اللسان:﴿**رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ**﴾،وخوف من سوء المنقلب بعد الابتلاء سكن الجنانثماستجارة بالخالق من النيران: ﴿**فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾.

و الخلاصة أن التفكير إنما يتحدد مساره ومصيره عند مفترقي طرق: الأول يتعلق بالغايات التي تحدد سقفه، والثاني يتعلق بالمنهج الذي يحكم رؤيته:

- فالتفكير الذي لا يتخطى عتبة اكتشاف خصائص الخلق ووظائفه والسنن التي تحكم وجوده، ثم ينشغل أصحابه بعدها باستثمار ذلك في ابتغاء ثمار عاجلة دنية من قبيل الثروة والسلطان والشوكة، استعلاء وتربا على الخلق، وهو نمط تفكير يعتبر أسئلة الوجود ترفا وخرفا ومضيعة للجهد والوقت، ويركز على التطبيقات النفعية بناء على ماكتشف، تكون نتائجه عالية مبهرة على المستوى النفعي العاجل، ولكن كارثية مدمرة مفسدة لبديع توازن الكون في الآجل.

- في حين أن التفكر الذي يتخطى عتبة اكتشاف الخصائص و الوظائف إلى ما بعدها من حقيقة الخلق وغايته ومآله، ويتجاوز سقف اكتشاف الأسباب واستثمارها إلى ابتغاء السبيل للمسبِّب، والذي يعتمد منهجا إيمانيا متكاملا يبحث عن أجوبة "كيف"، ويعمل على الإفادة منها في تطبيقات عملية، ولا يغفل عن إشباع فضول "لماذا"، ويجعل من التصور الحاصل من الثانية لجاما وموجها للأولى، فتكون النتيجة مردودية عالية في النفعي العاجل، واستمرار في المردودية وانسجام مع نظام الكون في الآجل.

ولنا هنا أن نتساءل أي المستويات الثلاث، مستوى السير و النظر حيث اشتغال الحواس والأعضاء،أم مستوى المنطق والحجاج والاستدلال حيث اشتغال العقل، أمستوى الفقه والنبش وراء الحقائق والمآلات؟وأي المستويات الثلاث تعبدنا الله بالمجاهدة فيه، وأيها أبلغ نفعا وأجل غُنما؟

www.manaraa.com

خاتمة:

وهكذا يكون التفكير العلمي في العالم المعاصر اليوم، على الرغم من اختياله وتبختره وافتخاره بالتطبيقات العلمية والتكنولوجية الباهرة التي بنيت على أساس ماكتُشف من سنن تحكم الخلق، تفكيرا قاصرا طفوليا تلهيِ بعُسيلة التطبيقات النفعية عن المضي قدما نحو الحقيقة الكامنة وراء خلق الخلق، ولو أنه لم يحجب بغاياته السفلى و تلذذه الأعمى بما فتح الله له في الطريق من كشوفات و ابتكارات ، ولو أنه تابع بنفس الإلحاح العلمي وبتجرد جهد السعي وراء البحث عن سؤال الغاية النهائية، غاية هذا الخلق المعجز المبهر المتوازن الخالي من الفطور، لفتحت أمامه آفاق الملك والملكوت ولعرف يقينا الخالق بما تجلى من بديع خلقه ثم المخلوق بما كلف به وما ينتظره من بعث و حساب، إذ بديع الصنع ينزه الخالق عن العبث، و استبعاد فرضية العبث يستلزم البلاء والبعث والحساب.

و الحق أن الناظر في الآيات التي أوردناها يخلص دون عناء إلى أن واجب التفكر يمتد على مساحة المستويات الثلاث مرتبة تصاعديا، إلا أن الغاية لا تحصل إلا بالارتقاء إلى المستوى الثالث، مستوى التفقه، والوقوف قبله يحقق منافع للناس في معاشهم ولكنه يبقيهم في دائرة الغفلة عن معادهم، ولهذا نزعم واثقين أن العلم المعاصر برغم انتفاشه لم يتجاوز خط الغفلة الذي ترسمه واضحا هذه الآية الكريمة:

﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ –الروم7–

لقد تبين من خلال آيات التفكر في سورة آل عمران أن غاية إعمال الفكر لدى العقلية العلمية الغربية، بالرغم من قدراتها الهائلة والقفزات العظمى التي حققتها على المستوى المنهجي والمستوى التطبيقي، قد كبلتها وحالت بينها وبين السير بالأمر إلى نهايته، وحجبت عنها رؤية الأفق الأرحب والأغلى والأنفع، أفق "لماذا خلق الخلق؟"، وصرفتها إلى غاية دنيا: "كيف نوظف القليل الذي عرف من السنن المنظمة للخلق في زيادة وفرة الثروة والرفه وامتلاك وسائل القوة والغلبة؟"، ومن ثم نخلص إلى أن الجهد العقلي العلمي البشري المعاصر هو جهد طفولي نفعي قاصر مهما أدهش و أبهر، و غلب وانتصر.

المصادر والمراجع:

- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ / 1979م.
- بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله (ت: 1429هـ)، المدخل المفصل لمذهب الإمام أحمد وتخريجات الأصحاب، دار العاصمة – مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي بجدة، الطبعة الأولى، 1417هـ.
- الراغب الأصفهاني (ت: 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم ، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة الأولى – 1412هـ.
- طه عبد الرحمن، الحق الإسلامي في الاختلاف الفكري، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى 2005م.
- عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي بن أبي شيبة (ت: 235هـ)، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، 1409هـ.

www.manaraa.com

- عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ)، أدب الكاتب، مؤسسة الرسالة.
- عماد الدين خليل، مدخل إلى موقف القرآن الكريم من العلم، موقعموسوعةالإعجازالعلميفيالقرآنوالسنة، www.55a.net.
- فيصلِ بنِ عليٍ المنصورِ(صاحِبِ ملتقى أهلِ اللغةِ)، الفرق بين التفكر و التفكير، موقع ملتقى أهل الحديث، 26-09-07، http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=113009
- محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984هـ.
- محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي (ت: 354هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، 1414هـ / 1993م.
- محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت: 606هـ)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة – 1420هـ.
- محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور (ت: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة – 1414 هـ.
- محمد ناصر الدين الألباني (ت: 1420هـ)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها،
- مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة الأولى (لمكتبة المعارف).

الهوامش:

[1] – محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور (ت: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة – 1414 هـ، حرف الراء- فصل الفاء- مادة (فكر)، ج5 ص65

[2] – فيصلِ بنِ عليٍ المنصورِ(صاحِبِ ملتقى أهلِ اللغةِ)، الفرق بين التفكر و التفكير، موقع ملتقى أهل الحديث، 07-09-26، http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=113009

[3] – عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ)، أدب الكاتب، مؤسسة الرسالة، ص 466.

[4] – محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984هـ، ج7ص244.

[5] – طه عبد الرحمن,الحق الإسلامي في الاختلاف، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى 2005م، ص 18.

[6] – المرجع السابق- ص 19

[7] – المرجع السابق- ص19

[8] – بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله (ت: 1429هـ)، المدخل المفصل لمذهب الإمام أحمد وتخريجاتالأصحاب، دار العاصمة – مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي بجدة، الطبعة الأولى، 1417هـ، ج1 ص39.

[9] – عماد الدين خليل، مدخل إلى موقف القرآن الكريم من العلم، موقعموسوعةالإعجازالعلميفيالقرآنوالسنة،ص94، www.55a.net.

[10] – محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت: 606هـ)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة – 1420هـ، ج5 ص212.

www.manaraa.com

[11] – عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي بن أبي شيبة (ت: 235هـ)، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، 1409هـ، كتاب الزهد –كلام سلمان، رقم 34674 ج7 ص122 [وقد ذكره ابن فارس في المقاييس، باب الفاء والكاف وما يثلثهما، مادة (فكر)].

[12] –الراغب الأصفهانى (ت: 502هـ)،المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم ، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة الأولى – 1412هـ، كتاب الفاء – مادة "فقه"– ج1ص642.

[13] – محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي (ت: 354هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، 1414هـ / 1993م، كتاب الرقائق – باب التوبة – ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ الْمَرْءَ عَلَيْهِ إِذَا تَخَلَّى لُزُومُ الْبُكَاءِ عَلَى مَا ارْتَكَبَ مِنَ الْحَوْبَاتِ، رقم 620 ج2 ص386.[صححه الألباني في السلسلة الصحيحة –رقم 68].

www.manaraa.com